ذكريات دار المقتطف

— ١ —

للزبير شكيب أرسلان

كنت ارى في اخلاق الطيب الذكر يعقوب صرُّوف من السجاحة والسماحة والنزاهة والعلو عن سفساف الامور والتزام معاليها ما لا اجدهُ الاَّ في النادر الاندر من البشر ولا شك انهُ اذا كان اعلى افق من الناس متصلاً باقرب افق من الملائكة فيكون فقيدنا طيب الذكر في الفوج الاول من الآدميين الفارطين الى ذلك الافق العالي

***

كنت في الخامسة عشر من العمر عند ما وقع نظري على الدكتور صرُّوف لاول مرة في حياتي وذلك في ادارة احدى جرائد بيروت وكان صاحب تلك الجريدة وهو اليوم في عالم البقاء يسأل الدكتور عن لفظة « ميتاء » ومأخذها ومعناها فأخذ الدكتور يفسر لهُ هذه الكلمة ويذكر لهُ اشتقاقها ومواضع استعمالها وتاريخها من الكلام العربي فدهشت مما سمعت وعرفت مع حداثة سني يومئذٍ مزية العالم على الجاهل او المتعالم وقلت في نفسي : انظر الى هذا الرجل كيف سرد عن لفظة واحدة بسيطة جوابها يقع في كلمة واحدة عبارةً طويلة لا تجد فيها مع طولها حشواً ولا حرفاً زائداً ولا ناقصاً . إن مثل هذا العالم هو الذي ينبغي ان تشد اليه الرحال . وزاد اعجابي بما سمعت من العلم وما شهدت من اللطف والتواضع وانكار الذات وعدم الصنعة في كيفية الالقاء الذي سمعتهُ

ولم تساعدني الاقدار ان اشاهد الفقيد بعد ذلك الا سنة ١٨٩٠ حينما قدمت الى مصر اول مرة وكنت في سن العشرين فدعاني اصحاب المقتطف الى الغداء عندهم وتذاكرنا في مواضيع كثيرة ولا يزال لتلك الزيارة اثرٌ منطبع في اعماق نفسي . ثم اتيحت لي مجالسة الفقيد مرة اخرى وكنت من قبل ذلك اكتب بعض المقالات الى المقتطف وكان المرحوم يستحث همتي في مواصلة

الكتابة العلمية وقال لي مرة من ذاق لذة العلم يجد الكتابة في السياسة إسفافاً لا تطيب به نفسهُ ولكنهُ كان كثيرُ العقلاء يرى انهُ لا بدَّ من بعض الامور في هذه الحياة ولو أتاها الانسان مكرهاً

***

وكانت المكاتبة قلما تنقطع بيني وبين الاستاذ وأنا في بعض الاحايين أراسل المقتطف ولي فيهِ مقالات وجمل كان تواضع المرحوم يحملهُ لا على نشرها فحسب بل على استزادتي من امثالها . وكانت المحبة بيننا بلغت من الخالصة انهُ كان يستشيرني في امور تتعلق بمنهج المقتطف والمواضيع التي ينبغي ان يتوخاها ومرة ارادني على ان اكتب بصورة مستمرة وان اجد للمقتطف مراسلين يصح الاعتماد على علمهم وبلاغتهم فجاوبتهُ بأني افضل ان اكون في الكتابة حرًّا غير مقيد بزمن ولا عدد وان لا اتقاضى على ذلك شيئاً ولكنني استجدت لهُ اقلام فضلاء مشهورين راسلوا المقتطف بعد ذلك سنين طوالاً وكان منهم الاستاذ الشرتوني طيب الله ثراهُ والاستاذ كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي الذي كنت انا الواسطة في مراسلتهِ للمقتطف وكانت هذه المجلة من منابر رقيهِ ومظاهر نبوغهِ . ومن هؤلاء المرحوم محمد ابو عز الدين رئيس محكمة استئناف الجزاء في لبنان الذي لولا منصبهُ القضائي لأمتع قراء المقتطف بأكثر جدًّا مما اتيح لهُ

***

ولما جئت مصر للمرة الثانية وذهبت منها الى طرابلس الغرب وذلك منذ خمس وعشرين سنة اسعدني الحظ ايضاً بملاقاة الفقيد رحمهُ الله . وهذه آخر مرة تلاقينا بها لان الشواغل حالت دون كثرة الاجتماع وكنا من اهل بلاد لا نزال من حرب الى حرب فكانت السياسة المقوتة تحول بيننا وبين من نهوى لقاءهم من جلة العلماء الذين الساعة من عشرتهم تزن الايام الطوال من عشرة سواهم . ثم جاءت الحرب العامة فانقطعت المواصلات كلها وبقينا لا يعلم الواحد عن الآخر شيئاً الا من افواه القادمين حتى اصيب المرحوم بفقد احد اخوتهِ فأرسلت اليهِ بكتاب تعزية وجاوبني عليهِ واستؤنفت بعد ذلك المراسلة بيني وبينهُ عوداً على بدء . واني انقل الى القراء بعض اسطر من جوابهِ لان روحهُ الطاهرة تتجلى في جميع كتاباتهِ وكلام المرء مرآة كماله قال :

« تناولت صباح امس كتاب التعزية الذي تكرمتم عليَّ بهِ فزادني اعجاباً بفضلكم وافتخاراً بصداقتكم وايقاناً بحبكم ونقد اراني موت اخي ما لا استحقه من كثرة الاصدقاء والمحبين على تقصيري مع الجميع كما انهُ انذرني بقرب الاجل وانا شديد الشوق اليهِ لعلي ادرك شيئاً من الكثير الكثير الذي اجهله »

فلينظر القارىء ما بلغ من هذا الرجل حب العلم حتى اصبح يتوقع الموت بلذة المنتظر من وراء هذه الحياة حياة اخرى اوسع نطاقاً واصح حكماً

ثم انهُ يقول : « من غريب الاتفاق اني قرأت ما كتبتموه في مجلة المجمع عن كتاب « سي » في المساواة قبيل وصول كتاب التعزية بسنوات قليلة . والمساواة مقالات نشرت اولاً تباعاً في المقتطف ثم جمعت وطبعت كتاباً على حدة فراقني جداً وصفكم لهُ وارجح انها لم تترجم شيئاً ترجمة لانها تتكلم معي في كل المواضيع الادبية والفلسفية كما تكتب فانها قرينة الفاكرة الى حد يفوق التصور وقد قرأت كثيراً من الكتب في اللغات التي تحسنها الفرنسية والانكليزية والايطالية حتى لقد تستشهد في كلامها معي بآيات من شكسبير أو بيرون كما تستشهد بالمتنبي والمعري وحفظت ايضاً كثيراً من قصائد شوقي ومطران وحافظ وانها تصوغ معانيها في ذهنها بالفرنسية او الانكليزية قبلما تعبر عنها بألفاظها العربية والظاهر ان الذي طبع الكتاب عن مقالات المقتطف غير فيها بعض الالفاظ قصرها ولقد اصبتم وأحسنتم بوصفكم للكتاب وكاتبته واصفتموها »

***

ولما ترجمت كتاب « اناطول فرنس في مباذله » أحببت ان اطلع عليهِ المرحوم الاستاذ واعرض عليهِ نشره في المقتطف اذا شاء . فاستحسن الفكرة اولاً واشار إليَّ بارسال الكتاب حتى ينشرهُ في عدة أعداد من المقتطف ثم يجمعهُ كتاباً على حدة . وكنت قد رأيت فيما نقلهُ « جان جاك بروسون » عن اناطول فرانس كثيراً من الرقة والمجون مما حذفت منهُ شيئاً ولطفت شيئاً ولذت في اشياء منهُ بالمعاريض وظننت ذلك كافياً في تجريد الكتاب مما ينبو عنهُ نظر الادب وتحسر لهُ وجنة الخفر . واذا بالاستاذ يقول لي :

« الى ان اطلعت على ما بعثتم بهِ اليَّ من « المباذل » كنت احسب الرجل شيخاً جليلاً كبعض الذين عرفتهم في حياتي كفانديك وانبتاني والبازجي (يريد استاذه الدكتور فانديك الشهير والمعلم بطرس انبتاني والشيخ ناصيف اليازجي) لكن المباذل صورته لي كاحمد فارس الشدياق كما عرفتهُ في « الساق على الساق » ثم رأيتهُ بعد ذلك في مصر . ولا ارى ان كاتب سر أناطول فرانس أحسن في بعض ما نشرهُ عن استاذه وقد اوصينا ان نذكر حسنات موتانا . فهل من حسن الذوق في هذا العصر ما كتبهُ عن (الهيجان والنطة) وما رواه عن (الصبابات الاولى) وا الضالة والحجز) . لو كنا في عصر صاحب الاغاني لالممنا بآداب العصر عذراً لهُ

« أما عصرنا هذا لاسيما بين المصريين والسوريين من قراء المقتطف فانهم اول من يقول انهُ لا محل فيهِ لهذا التبذل والمجون ولو كان لي معرفة بالكرتير لكتبت اليهِ ألومهُ على ذكر عجر استاذه وبجره . قد يتغير العصر ويتغير نظر الناس في هذه الامور ويصيرون ينظرون الى عريها كما تنظر الى تحريم قطاع الطريق من اليونان وأكل الجين في الصوم الكبير ولكن لا بد للمرء من ان يلبس لكل حالة لبوسها . ولولا اعتقادي أن رأيكم في هذه الامور مثل رأيي وانكم كنتم تسلمون كلما وصلتم الى بجرة من هذه البجر وتودون أن لا يكون الرجل كذلك أو ان لا تذكر تنهُ تلك الهنة لما صارحتكم برأيي . وعليهِ فانا عبد اليكم الكراس مع هذا البريد راجياً قبول عذري وسماحتي ان كنت ذكرت شيئاً يشف عن ظهوري فيهِ مظهر المعلم لمن أعده في المنزلة العليا بين المتأدبين بأدب النفس وأطال الله بقاءكم »

***

فوالله لقد قرأت هذا الكتاب والعرق ينحدر على وجهي من شدّة ما خجلت من رجل كنت اوفر لهُ من الحرمة ما لا اوفره لغيره . ولم أليث ان كتبت اليهِ بانهُ قد كان في الكتاب من الطامات الكبرى في هذا الموضوع ما لا يلبس عليهِ رداء كما يقال ولقد حذفت منها ما ظننتهُ كافياً ولكنني خشيت اذا استقصيت الحذف من غضب هؤلاء الشبان الذين يسمون انفسهم « بالمجددين » والذين قد يسخطون عليّ ويرمونني بقوارص أنا في غنى عنها . على ان ملاحظتك كلها هي في محلها وما كان ينبغي لمثلي ان يتساهل من هذه العُجَر والبجر في شيء . ثم اردت ان امازحهُ فقلت « وأما ما قلتهُ عن تأدبي بأدب النفس فلقد كان ذلك ولكن فيما يظهر إقامتنا باوربة منذ نحو عشر سنوات قد زعزعت اركان هذا التأدب حتى صرنا نترجم مثل هذه الروايات »

ثم اعدت النظر على الكتاب فحذفت منهُ كل ما لحظت انهُ يقع من خاطر الاستاذ صرُّوف وأمثاله الكملاء موقعاً غير مقبول . ووقعت من اجل ذلك كما حسبت في ألسنة اولئك الشبان الذين اشرعوا في نحطتي من جراء هذا الامر اكثر من مقالة . حتى قيل لي ان بعضهم عمد الى المواضع التي طويتها وأراد ان يترجمها ويسند بها بزعمه ذلك الخلل الذي ادخلتهُ انا على الكتاب ولكنه كان يهمني ان يرضى صرُّوف ولا يفتقدني ولو افتقدني بعد ذلك مئات وألوف

قيل ان السيد الجرجاني تناظر مع السعد التفتازاني بمجلس غاص وكان السيد شابًّا حديث العهد وكان السعد شيخ العلماء في وقته فانتهى المجلس بأن السعد اقرَّ للسيد وان السيد فاز على السعد امام ذلك الجمهور . فساء ذلك تلاميذ السعد ولما انصرف الناس قالوا لاستاذهم . ما كان ينبغي لك ان تسلِّم لرجل هو في سن احد تلاميذك . فأجابهم وماذا اصنع اذا كان معهُ الحق . فقالوا له : قد كان يمكنك ان تقول له كيت وكيت في الجواب . فقال لهم ولكنه يكون مماحكة ولا يكون من العلم في شيء . فقالوا له : لكن الناس قد علموا الآن ان السيد اعلم منك . فقال لهم : احب اليَّ ان يعلمني الناس جاهلاً وان يعلمني السيد وحده عالماً

فأنا كنت أوثر ان يكون الاستاذ صرُّوف راضياً ولو تعرضت لسخط جمهور لا من الشباب فحسب بل من الكهول ايضاً

***

ولقد ترجم احد البلغاء من اصحابي تأليفاً فانتقده المقتطف في عبارات مطولة . فلم يمضِ على ذلك ايام حتى قرأت في احدى الجرائد جملة شديدة في الرد على المقتطف تحت امضاء مبهم فظننت انهُ قد يكون الرد من قلم مترجم ذلك الكتاب او احد اصحابه فأسرعت بالكتابة الى صديقي هذا اعذلهُ على هذا الرد ان كان بقلمه او بعلمه ولم اكتب بذلك حتى نشرت في (كوكب الشرق) جملة ابين فيها فضل المقتطف وأصحابه ورأيي الخاص في العلامة الدكتور صرُّوف . وبعد ايام جاءني الكتاب الذي يلي بعد الترجمة ...

« وقال لي بعضهم الآن ان في كوكب الشرق كلمة من الامير عني وأتاني بالكوكب فاذا انا بتاج وصولجان وطيلسان . والصائغ والمفضل والمتفضل محب كريم لا يرى الاَّ الحسنات وبعظمها الحب في عينيه ولست اجد كلاماً يفي بشكركم »

ولما كان في الرد الذي تناول صاحبه به الدكتور صرُّوف اشارة الى كونه نصير زويمر . وهو خبر ناشيء عن وهم ككثير من الاخبار التي تتعلق بالاذهان ولا صحة لها فقد اوضحت في دفاعي عن الدكتور الخطأ الواقع في هذا الظن . وقد اضحك الدكتور ما قيل عنهُ فكتب في جملة ما ذكره :

« اما زويمر فهو يعدني اكبر خصم له ومرادي ان اطلعهُ على ما كتبتم لاقوي حجتي عليه »

لم يذكر لي في هذا الكتاب وهو مؤرخ في ٣١ يوليو سنة ١٩٢٥ انهُ صدر مقتطف اغسطس وقد كتب فيه عن رواية آخر بني سراج وقال لي هكذا :

« وطلبت منكم ان تعدلوا عما قلتموه في الصفحة ٣٦٦ فان اوربة سائرة مختارة او غير مختارة الى ابتلاع مرافق الشرق ومتى زالت مرافقهُ من يد ابنائهِ أمسوا عبيداً فصيره الى الخراب ان لم يتفق رجاله وينهضوا عن كثير مما يفرق بينهم ولا سيما الثروة الدينية ويؤوبوا الى القول المأثور «الدين عند الله المعاملة». وعسى ان تتمكنوا من هبوط مصر في الشتاء القادم فنواصل البحث في موضوع لا تسعهُ الاوراق واكرر الشكر الجزيل للامير الكريم »

فكنت في الحقيقة اعلل النفس بآمال لقاء هذا الصديق الكبير طاهر القلب وكبير العقل وواسع العلم . وطالما تخيلت وبا للاسف المجالس اللطيفة التي كنت سأحظى بها منهُ ولكن الاجل قضى على هذا الامل وكم من حسرة تنزل مع الانسان في التراب . ولما جاءني نعي المرحوم كان اول ما انطق لساني به قول البازجي الكبير

قد كنت انتظر البشرى برؤيتهِ فجاءني غير ما قد كنت انتظر

ولبثت اكرر هذا البيت ولا ازال اكرره كأنهُ يشفي بعض ما في صدري . ثم لينظر الانسان الى ما كان عليهِ هذا الفقيد من حب الخير ونقاء الوجدان فقد كنت كتبت لهُ فيما كتبت من الاعتذار عن الرد الذي نشره بعضهم عليهِ بسبب انتقاده للكتاب المترجم فقلت لهُ ان المترجم قد يخسر بانتقاد رجل عظيم مثله ليس خسارة ادبية فقط بل خسارة مالية . فكتب اليَّ في مكتوب آخر بتاريخ ٣١ اغسطس سنة ١٩٢٥ يقول لي :

« وأؤكد لكم انني لما قرأت قولكم أن المترجم قد يخسر بانتقادي خسارة مالية تحوَّل غيظي منهُ الى غيظي من نفسي ولا ادري الآن كيف اكفر عما مضى»

ولم يلبث ان نشر في المقتطف قطعة طويلة من الترجمة حتى لا يظن القراء انهُ يسقط فضلها بمجرد انتقاد بعض عبارات . فهم قد كان في حب الخير والبعد عن الشر امة وحده وكنت قد ذكرت لهُ تصرف الدول التي تزعم انها حاميات الحق والعدل فيما نكثت به من مواعيدها للعرب وما اظهرت من الجشع والطمع بسلب حقوقهم واحتلال بلدانها بعد الحرب الكبرى فأجابني أجزل الله ثوابه عن ذلك بما يأتي قال :

« اما رجال السياسة الذين اشرتم اليهم فقد رأيت منهم بعد الحرب ما صغرهم في عيني وجعلهم احقر من ان ادافع عنهم من اكبرهم الى اصغرهم . ابقاني الله واياكم داخل سياج العلم . واطال الله بقائهُ »

ولست اكبر هذه العبارة على صحة وجدان الفقيد ونكتفي بذكرها في جملة حسناته الكثيرة

— ٢ —

للدكتور اميل يأسا العلرف

عرفت الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر وأنا غلام لم يطر شاربي وكنت قادماً من زحلة مع والدي فدخلت المدرسة الكلية السورية الانجيلية وهي الآن الجامعة الاميركية وكان سعي في المدرسة الياس صالح وابراهيم القيم ونجيب صبرا وغيرهم من غابت عني اسماؤهم لطول العهد. ثم انضم الينا غيرهم منهم جورج فيليبدس وبقي سعي في المدرسة الياس صالح ننتا شهادة بكلوريوس في العلوم معاً ولكني انتظم غيرهم في القسم العلمي منهم نجيب الصليبي على ان الياس صالح بقي سعي من الاول الى الآخر

وكان من اساتذتنا الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر لكنهما كانا يعلمان العلوم العالية كالفلك والكيمياء والطبيعيات والصرف والنحو فلم تتلمذ عليهما على ان الدكتور صروف علمنا القراءة في كتابه سر النجاح لانا كنا صغاراً لم تتطلع نفوسنا الى اكثر من ذلك. والذي اذكره عنهُ انهُ كان هادئاً رزيناً يتمشى امامنا ذهاباً واياباً وهو يفكر ولكننا كنا اشقياء وكان احد التلامذة يضع امامهُ عيدان الكبريت فاذا مشى عليها خرج منها صوت وأظن الذي كان يضعها ابراهيم القيم لانهُ كان اشقانا ولكن الدكتور صروف كان لا يغضب وانما يهز رأسه فقط ولا يقول شيئاً

ثم ترك الدكتور صروف والدكتور نمر المدرسة وانتقلا الى مصر وانتقل معهما صديقهما شاهين بك مكاريوس وداوما هناك على انشاء المقتطف ثم انشأا معاً جريدة المقطم ومعهما شاهين بك فانفرد شاهين بك بالادارة والدكتور صروف بالمقتطف والدكتور نمر بالمقطم على ما هو معلوم. على ان الشريكين الآخرين كانا يعملان معاً على إنجاح الجريدتين فكان المقتطف والمقطم صنوين لا يفترقان وأظنهما يبقيان كذلك الى ما شاء الله

وأكملت دروسي الطبية كما تقدم ودخلت مدرسة الطب فأتممت دروسها وانتقلت الى مصر ودخلت الجيش المصري وخدمت فيه زمناً ولكني كنت نزوعاً الى العلم فاشتغلت مع الدكتور صروف في تحرير المقتطف ولكنني كنت لا ادري شيئاً من قواعد العربية ولا ازال قاصراً فيها على ان الدكتور صروف كان يميل اليَّ فعلمني ما لم أتعلمهُ في المدرسة وتمكنت الصداقة بيننا لانهُ كان على خُلُق كريم. ثم سافرت الى العراق وكانت المكاتبة مستمرة بيننا الى ان توفاه الله. واني لا ازال حتى الآن اميل الى المقتطف وآله فهم عندي مثل آل بدر

ولا بدَّ لي هنا من ذكر بعض النوادر عن الدكتور صروف وقد استفدت منهُ شيئاً كثيراً من العلم وليتني اخذت شيئاً من خلقه الكريم فقد كان الرجل الكامل هذا اذا كان في الدنيا كمال فانهُ كان اقرب الناس الى ذلك . ومن نوادره انني جئت من دمشق هرباً من الفرنسيين فدخلت يوماً عليه وأنا مفلس كالعادة فقلت له لي في ادارة المقتطم اجرة برقية دفعها الى السعد داغر مكاتبكم في دمشق قال كم المبلغ قلت لا اذكر وأظنهُ خمسة جنيهات ففتح درجاً امامه وكتب تحويلاً بخمسة جنيهات ووقعهُ صرُّوف ونمر ومكاريوس ودفعهُ اليَّ وهو اشد خفراً من عذراء وقد كان رحمه الله شديد الحياء الى آخر عمره

وكان الدكتور شميِّل معهما في المدرسة وكان كثير التردد الى ادارة المقتطف فقد كان المقطم والمقتطف كعبة يقصدها كل من أتى مصر من اهل الشام ولا يكاد يأتي احدهم الاَّ ويزور المقطم ليرى الدكاترة ويسلم عليهم. وكان الدكتور شميل اذا نادى الدكتور صروف يقول يا صروف واذا نادى الدكتور نمر يقول يا فارس اي انهُ كان يناديهما كما كان يناديهما ايام التلمذة في المدرسة . وكان رحمه الله ضيفاً في مسألة الاعمار . وكانت تشتد المناقشة بينه وبين الدكتور نمر احياناً وأذكر مرة انه قال للدكتور نمر يوماً « انا شو بيجيني ليك » قال له الدكتور نمر نحن من عمر واحد . نحن عمرنا ستون سنة . واذكر اني قلت مرة للدكتور شميل ألستطيباً من اربعين سنة قال « يعني انت ابن اباروح » وهوى عليَّ بهراوته . رحمهُ الله وجعل الجنة مأواه وأطال في عمر الدكتور نمر

مصر الجديدة امين المعلوف

***

— ٣ —

نجيب شاهين

ولد المقتطف في بيروت سنة ١٨٧٦ على يدي المولِّدين النطاسيين يعقوب صرُّوف وفارس نمر ثم انتقلا به الى هذه العاصمة وهو في التاسعة من سنه اي سنة ١٨٨٥ . فلما صدر المقطم سنة ١٨٨٨ استقلَّ يعقوب صروف بتربيته وحده تقريباً واستقلَّ فارس نمر بتربية المقطم وحده تقريباً

ثم جاءتهما الدكتوراه الفلسفية سنة ١٨٩٠ من جامعة نيويورك . فعرفا منذ تلك السنة بالدكتور صرُّوف والدكتور نمر

ودعي كاتب السطور في اوائل هذا القرن الى التحرير في هذا تارةً وفي ذاك طوراً . وكانت ادارتهما في عمارة قايد آغا التي توصل ما بين شارع عبد العزيز وشارع عابدين فكنت أرى في

الادارة رهط العلماء والادباء والاكابر الذين كانوا يترددون اليها واحداً فواحداً في ساعات مختلفة من النهار — أراهم من بعيد ولا أمدُّ اليهم يداً لمصافحة لاني كنت أصغر منهم في كل شيء وكنت أشعر كل شعور بوجودهم وهم لا يشعرون بي ولا يعلمون عني شيئاً

وسأبدأ الكلام بالمتقدم منهم على قدر ما تساعدني الذاكرة وعلى قدر ما يسمح به المقام

***

كان ابراهيم بك المويلحي الملقب الكبير يوشك في ذروة شهرته الادبية كاديب منفرد على اثر اصدار كتابه « ما هنالك » . والاشارة بهنالك الى الاستانة « العلية » كما كانت تسمى حينئذ في خلافة السلطان عبد الحميد الثاني . وقد خرج كتابهُ آية في البلاغة العربية بعدوتوف المويلحي الصغير عليه — اي المرحوم محمد بك المويلحي نجل ابراهيم بك — وتهذيبه حتى كان كتاب « اليوم » في ذلك الزمان . كان المويلحي الكبير دائم التردد الى ادارة المقتطم في صبيحة كل يوم ما عدا ايام الاحد ليستعلم عن صحة السلطان عبد الحميد الذي وقف كتاب « ما هنالك » على ذم ظلمه . وكنا نحن المحررين نعلم بقدومه من عصا كان يحملها ويضرب بها الأرض ضرباً منتظما ثابتة فتابة يسمع صداه في أرجاء الادارة والمطبعة

ثم يجيء بعده او متأخراً عنهُ المويلحي الصغير لاباً ردنجوتهُ كأنهُ في الشريفة الكبرى وكانت الردنجوت لبسةُ الدائم لا يستبدل بها غيرها . وقد توفي محمد بك منذ بضع سنين فقط . رحمهما الله

وكان السيد توفيق البكري من أسرة البكري الحسيبة النسيبة والاثر المسجع وصاحب المقامات المعروفة باسم صفاريح النؤنؤ من اصدق اصدقاء المقتطف لا يكاد يوم يمر من غير ان يزورها فيه وهما يتبادلان في اكرامه حتى اصيب بما لخص اعصابهُ عليه فبات لا يزور ولا يزار وبقي ذلك حاله الى يوم مماته

وكان يزور الادارة آنا بعد آن الشيخ السادات من أشهر الاسر المصرية الشريفة وكان قصير القامة بدين الجسم احمر الوجه كبير العمامة يتكلم بضعفة بلدية فاذا وقف باب الادارة سأل عن صاحبه بصوت ضخم ولهجة غير مفهومة فهرعنا لاستقباله الى الباب ومشينا حوليه يالنان في اكرامه وكان رقيق الحديث جم الأدب تعرف من لفظة اليه انهُ سليل قوم اكارم وابن آباء أماجد

توفي الدكتور شميل في اوائل سنة ١٩١٨ واشتهر في الشام ومصر بأنهُ اول من انتحل مذهب داروين عقيدة لهُ في الشرق الادنى : درس الطب في بيروت وكان معاصراً في شبابه لصاحبي المقتطف ايام كانوا جميعاً طلاباً في جامعة بيروت الاميركية . وكتب كثيراً

وألف وخطب في تأييد مذهب داروين . وكان يزور ادارة المقتطف يستفسر عن « الحلقة المفقودة » وهل وجدت لا زيادة في الايمان بل للاطمئنان اذ لم يكن في حاجة الى البرهان على أن القرد هو جدّ الانسان ! !

وممن كنت أرى في الادارة اسكندر شاهين صاحب جريدة « الرأي العام » الاسبوعية وسليم سركيس صاحب مجلة « المشير » ثم مجلة « سركيس » وكان الاول ابن عم شاهين مكاريوس احد اصحاب الشركة . وصاهر الثاني الاستاذ كريم ثابت نجل خليل بك ثابت رئيس تحرير المقطم الآن . وكانا كلاهما يحسنان الانكليزية كتابة احسانهما العربية

وكان صاحب الصاعقة وتلميذ المويلحي الكبير يكثر من زيارة شاهين بك فتعرفت به حينئذٍ وتمكنت الالفة بيننا . ولما خرجت من المقطم الى « الجريدة » كنت كثيراً ما اجتمع به اذا انتظمت الحلقة في القهوة المناوحة لدار الكتب وكان مركز الدائرة حافظ ابراهيم يتكلم وهو ينفخ في نارجيلته ونحن نسمع فلا يترك مجالاً لقائل

كان حافظ قليل التردد الى الادارة الاّ اذا اراد نشر قصيدة من قصائده في المقتطف او المقطم . وكان صاحباها كثيري الطرب بحديثه . وكان المقطم اول الصحف التي نشرت لهُ مقطوعات كان يبعث بها وهو سائر مع حملة دنقلة لفتح السودان فتنشر بامضاء « احد ارباب السيف والقلم » ثم عرف واشتهر ان ذلك العلم هو حافظ ابراهيم وكان يوزباشيًّا . ولم أرَ شوقي مرة في ادارة المقطم في عهد سمو الخديوي عباس لاسباب سياسية . ولكن الدكتور صرُّوف كان يقدر شعرهُ كما يقدرهُ كل اديب يعرف معنى الادب

زارني الاستاذ العقاد يوماً في ادارة المقتطف بعد عودي من « الجريدة » اليه وطلب مني أن اقدمهُ الى الدكتور صرُّوف في شأن من الشؤون فامتثلت حالاً وقلت للدكتور ان الاستاذ العقاد يريد مقابلتك فابتسم تلك الابتسامة البريئة المأثورة عنهُ وذكر أسماءهُ من الحملة على شوقي ولكن قال ان هذه الحملة على استهجانه اياها يجب ألاّ تحول دون مقابلته لاديب مثله . ثم قابلهُ فلقي العقاد كل لطف منهُ . والظاهر ان هذه المقابلة بين الدكتور صرُّوف والاستاذ العقاد لم تكن الاولى فان الاستاذ العقاد ذكر في تأبينه للدكتور صرُّوف انهُ قابله لما كانت دار المقتطف على مقربة من شارع عبد العزيز وانهُ اطلع اولاً في حداثته على اسم المصري في المقتطف ولذلك لشر فيهِ بحثهُ في المقابلة بين المصري وداروين وشوبنهور

وزاملت في المقطم المرحوم اسعد خليل داغر اللغوي المعروف والشيخ يوسف الخازن صاحب الاخبار المصرية سابقاً والارز في بيروت حالاً والاديب اللغوي رشيد عطيه من أشهر الصحافيين في الارجنتين الآن . والمرحومين سامي قصيري واسحق صرُّوف

لست اعلم عن شركة اختلط اصحابها على الغرباء عن الادارة كما اختلط اصحاب المقتطم عليهم فقد سمعت الذين يطلبون مقابلة الدكتور صرُّوف تمر او تمر بك مكاريوس . وهذه الاسماء اسماء ثلاثة لا واحد ولا اثنين

ولا اعرف مجلة او جريدة لابست صاحبها كما لابس المقتطف الدكتور صرُّوف او المقتطم الدكتور ر (ليسمح لنا النحويون بعدم التنوين الآن) حتى ان الذي كان يقرأ المقتطف في عهد الدكتور صرُّوف كان كأنهُ يرى الدكتور امامهُ ويصيب في وصفهِ اذا طلب ذلك منهُ . وكان هذا شأن المقتطم ايضاً

وكان الدكتور صرُّوف يعنى بتشديد الراء كتابةً وطبعاً في اسمهِ لما سمع الرطانات الكثيرة ومع ذلك فقد حزن وابتسم لما علم ان الشيخ الدمرداش قدم لمقابلته وسأل عن الدكتور صروف بفتح الصاد وضم الراء بتخفيف !

واخواننا المصريون يصرُّون على التلفظ بأسماء بعض السوريين كما يستحسنون هم لا كما تلفظ اسماؤهم مع انك اذا أخطأت في حركة اسم مصري قامت القيامة عليك . فالامس كان احدهم يرحّم على الشيخ العدوي بفتح ففتح فلم يفهمهُ احد او فهمهُ ومكر وسأل من هذا فقيل لهُ العدوي بكسر العين وكان هذا السوري قد عرف المرحوم وقيل لهُ انهُ من بني عدي بفتح العين فاراد ان يستعمل قواعد النسبة الصرفية في اصلاح اسم قديم لفظ بهِ بكسر العين منذ عهد بعيد فطاش سهمهُ

***

ولا تزال ادارة المقتطف كما كانت من قبل سوق عكاظ او مباءة لجيل جديد من الادباء لا يعرف الجيل القديم . واذا وقف بهم احد من بقايا الجيل القديم انكروه كأنهُ سامريّ ! او خيل اليهِ انهم كذلك فعلوا فان لم يصدق تخيلهُ فان سوء الظن من حسن الفطن

ومن هؤلاء كاتب هذه السطور والفريق امين المعلوف ومصطفى صادق الرافعي واسماعيل مظهر واقل منهم عنفاً واكثر جدة محمود الدمياطي وعبد الرحمن شكري . ولولا خوفي ان يهمني بتكبير اسنانهم وتصغيري لمدحتهم بما مدح بهِ الفرزدق آباءهُ وهو بقارع جريراً حيث قال

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

وكما كان المرحوم الدكتور صرُّوف نقطة الدائرة في حلقة ادباء عهده وعلمائهم فكذلك محرر المقتطف الآن هو نقطة دائرة الجيل الجديد ممن جعل ادارة المقتطف مجمعاً له ، ان كان دون مجمع جرير والفرزدق والاخطل في الشعر فهو فوقهُ في العلم الحديث . والفضل في ذلك لثلاثة عشر قرناً فصلتنا عنهم . والاّ فأين نحن منهم

فهرس الجزء الخامس

من المجلد الثامن والثمانين

صفحة

٥٦١ بعد ستين سنة : للدكتور فارس نمر

٥٧١ تحية وزير المعارف : لمعالي محمد علي علوبه باشا

٥٧٢ تحية وزير المعارف السورية : لمعالي الامير مصطفى الشهابي

٥٧٤ المقتطف والحركة الفكرية : للدكتور محمد حسين هيكل بك

٥٧٧ تطور التعليم في مصر : لمحمد الشماري بك

٥٨٨ تطور حياتنا العقلية : لاحمد لطفي السيد باشا

٥٩٠ تطور التعليم في الازهر : لفضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي

٥٩٤ التعليم الجامعي : للدكتور طه حسين

٥٩٦ البحث العلمي في مصر : للدكتور محمد مصطفى شرفة

٥٩٨ المدارس في ربع قرن : لامين سامي باشا

٦٠٢ العلم والاجتماع : لاسماعيل مظهر

٦٠٨ الاتجاهات السياسية : لامين سعيد

٦١٧ اطباء الشرق : للدكتور كريليوس فانديك

٦٢٣ هرم الجيزة والشعرى : لمحمود باشا الفلكي

٦٣٠ النباتات المصرية واستعمالها طبًّا : للدكتور حسن باشا محمود

٦٣٦ الباب والبابية : للسيد ميرزا فضل الله الايراني

٦٤٢ التربية والحجاب : لقاسم امين

٦٤٦ شرف العمل . لمحمد كرد علي

٦٥١ فلسفة الاحلام : لهنري برغسن

٦٦٠ موعظة شهر الورود : للآنسة « ب »

٦٦٤ النهضة الشرقية الحديثة : تزحزح الشرق عن جموده: للشيخ مصطفى عبد الرازق. طلائع الفكر الحر: لساسي الجريديني . حرية الآداب: لعباس محمود العقاد . انهيار التقاليد القديمة : للدكتور بارد ضدج . في قلوب النوابغ : لامين الريحاني

٦٧٨ الثورة المقبلة : للورد سنودن

٦٨١ ذكريات دار المقتطف : للامير شكيب ارسلان وللدكتور الفريق امين المعلوف ولنجيب شاهين

بعض مؤلفات امين الريحاني

ملوك العرب جزءان ثمنهما ٥٠ غرشاً مصريًّا
فيصل الاول جزء واحد ثمنه ٢٥ » »
قلب العراق » » » ٢٥ » » } ثمن المجموعة ٩٠ غرشاً مصريًّا

وهو الكتاب الذي منعته الحكومة العراقية من الدخول الى العراق

النظر والاصلاح ٥ غروش مصرية
اثم الشعراء ٥ » »
جهان (رواية) طبعة ثانية ٥ » »
المكاري والكاهن طبعة ثانية مصورة ٥ » »
وقاء الزمان رواية الفردوسي (التمثيلية) ٥ » » } ثمن المجموعة ٢٠ غرشاً مصريًّا

تطلب من مطبعة صادر سوق الغرب بيروت

ومن مؤلفاته الانكليزية :
Around the Coasts of Arabia
Arabian Peak and Desert
ثمن الجزء الواحد سبع شلنات ونصف شلن

تطلب من
Constable & Co., Ltd.
10 Orange St., Haicester Sq., London. England

المجلة الجديدة

يحررها سلامة موسى : للتثقيف قبل التسلية

يصدر منها عدد شهري في ١١٢ صفحة كبيرة . نزعتها التجديد في الادب والاجتماع والاقتصاد

ويصدر منها عدد اسبوعي في ٢٤ صفحة كبيرة يحتوي على مواد سهلة للتثقيف قبل التسلية

الاشتراك سنة في العدد الشهري ٤٠ قرشاً في مصر والسودان و٥٥ قرشاً في الخارج

الاشتراك سنة في العدد الاسبوعي ٢٥ قرشاً في مصر والسودان و٥٠ قرشاً في الخارج

١٢ شارع نوبار — مصر

مجلة الشرق

ادبية سياسية مصورة

انشئت للدعاية عن الشؤون البرازيلية وما آتي النزلاء الشرقيين في البرازيل تصدر باللغة العربية مرتين في الشهر — صاحبها ومحررها الاستاذ موسى كريم ويشترك في تحريرها طائفة من اكبر ادباء العربية في البرازيل وبدل اشتراكها ٢٤٠ قرشاً صاغاً وعنوانها

Journal Oriente
Caixa Postal 1402, Sao Paulo, Brasil

الجريدة السورية اللبنانية

الجريدة الرسمية للنزالة العربية في الارجنتين

تصدر صباح كل يوم من ١٦ صفحة باللغتين العربية والاسبانية

أنشأها الاستاذ موسى يوسف عزيزه في ١٢ ك ٢ سنة ١٩٢٩

مديرها الحالي : أمين فسطين

رئيس التحرير المسؤول في القسم العربي : الياس قنصل

يحرر فيها نخبة من حملة الاقلام الحرّة

عنوانها :

El DIARIO SIRIOLIBANES
Reconquista 339
Buenos Aires — Argentina.

الاصلاح

مجلة شقيقية علمية

تصدر مرة في الشهر في بونس ايرس عاصمة الارجنتين

لصاحبها ومنشئها الدكتور جورج صوايا

عنوانها شارع سان مرتين ٦٤٠ بونس ايرس